صفر الخير ١٣٥٤ — السنة الرابعة — Quatrième Année — Mai 1935

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها : محمد الصالح ميسة

خطرات . . .

الصحة العمومية — سبق لنا ان طرقنا هذا الموضوع في العدد السابع عشر من السنة الثانية وكتبنا في شأنه ما نصه :

«من جملة التحسينات والاصلاحات التي تمت على يد حكومة الحماية وكان لها الاثر الطيب في هذه البلاد ، ادارة الصحة العمومية بما تبعها من مستشفيات ومستوصفات ، غير أن هذه الادارة ـ وهي التي ينبغي أن تكون انسانية قبل كل شيء ـ مالت كأخواتها من الادارات الى الفروق والمميزات ، فجاء عملها ناقصاً من عدة جهات يستوجب كثيراً من النقد ، واننا ـ على ما لدينا من الاسباب ـ نكتفي اليوم بانتقاد واحد وسنتبعه بانتقادات أخرى لا تقل عنه وجاهة واحقية ولا نظن ادارة الصحة العمومية نفسها تنازعنا الصواب فيما نقول حول هذا الموضوع وفيما ينتقد منه ، وقد تبين أن غرضنا الوحيد ينحصر في المصلحة المشتركة .

«رأينا وسمعنا الناس يتحدثون في كثير من التألم والملامة أن حكومة الحماية احدثت مستشفيات خاصة بالمسلمين واخرى خاصة بالاجانب ، وليس هذا التخصيص هو محل النقد والملام ، وانما الناس ينتقدون ما بين هذه المستشفيات وتلك ، أو ما بين النوعين منها ـ الاروبي والوطني ـ من التميز والفرق ، فمستشفيات الاروبيين مستكملة كافة الشروط واللوازم ، متوفرة فيها أسباب المداواة والتمريض والراحة وهي كلها كسائر المستشفيات باروبا نظاماً وترتيباً بل فيها ما يفوق اخواتها في الاقطار الاخرى كمستشفى الدار البيضاء ـ مثلا ـ وقد كتبت عنه الصحف بما يشفي الغليل .

«وأما المستشفيات الاهلية فليس لها من ذلك كله الا الاسم المتخذ للدعاية والاشهار ، ورأينا فيها مما يقرنا عليه الاروبيون أنفسهم الذين لا يستطيعون أن يرتاحوا لهذه الفروق التي لا يمكن أصحابها أن يجدوا لها مبرراً ولا مسوغاً لأن الألم ألم بصرف النظر عن المصاب به ولأن هذه الذوات البشرية كلها من دم ولحم فواجب أن تتساوى في الرفق بها والرحمة لها ، وان تباينت في المقامات والرتب .

«والذي يدلك على ضعف هذه المستشفيات الاهلية وفقرها الى نظام عام هو أن أهل الحواضر من المسلمين وذوي الطبقة العالية وحتى المتوسطة يلجأون دائماً الى المستشفيات الاروبية ولكنهم لا يجدون لذلك سبيلاً في غالب الاحيان ، وقد عرفنا من المغاربة والجزائريين

والتونسيين من حاولوا التداوي بمستشفى اوربي فرفضوا وخابوا في ذلك خيبة مهينة .

« إذاً فالمسلم الموسر اذا اصيب بما يستدعي معالجته أصبح بين حالين : فإما أن يلتحق بالمستشفيات الاهلية وهي على ما علمت من ضئولة النظام ، وإما أن يلجأ الى مستشفى خاص ، وفي هذه الحالة لا بد له من انفاق مبلغ طويل تعلم الحكومة ويعلم الناس معها مقداره إذ من المقرر أن الاجور التي يتقاضاها الاطباء هنا فوق ما جاءت به العادة في بقية الاقطار الاخرى .

« أما اذا كان المسلم المصاب فقيراً فليس له الا أن يستسلم للاقدار ويترقب ساعته صابراً محتسباً .

« فهل هذا من العدل ؟ وهل هذه الحالة ينبغي السكوت عنها ؟ »

وقد اهتمت المحسنة الكبيرة عقيلة فخامة المقيم العام مدام هنري بونصو بهذه المسألة الخطيرة وسعت في حمل بعض الادارات على اصلاح مستشفى العاصمة وتحسين شئونه وبناء بعض فروع خاصة ببعض الطبقات التي أشرنا اليها في مقالنا ، وقد تم ذلك أخيراً وتحول المستشفى من الحالة السيئة التي كان عليها الى مستشفى مستوفى الشروط واللوازم ، وبمناسبة ذلك اقيمت في رابع عشر صفر حفلة باهرة حضرها اعضاء الجمعيات الخيرية والمجالس البلدية ورؤساء الهيآت المخزنية ونواب مختلف الادارات .

وشرف جلالة الملك المطاع الحفلة ، وطاف بسائر أقسام المستشفى وجميع غرفه ما يزيد على ساعة ونصف ، وللزيارات التي يشرف بها الجناب العالي ـ أيده الله ـ المشاريع الوطنية رونق خاص ولها رمز جليل ، فليست هاته الزيارات للتشريف فقط بل هي زيارات عمل واصلاح ، فالجناب العالي يقف على كل شيء ويسأل كثيراً ويبحث طويلاً وتدق الساعة ولا يعير للوقت بالا ولا يعتريه ملل ، ويقبل بكليته على الاشياء فترتسم التأثرات الباطنية على محياه الجميل ولكن بأسرع من لمح البصر يزجها ابتسام رقيق قد يكون للارادة فيه حظ ، وفي سيرة جلالته ثورة على « التقاليد المرعية » ولكن شبابه الرائع سرى في جميع الهيآت المخزنية وكافة طبقات الامة فلم تبق تقاليد ، وذلك ما كان يشعر به الكل في حفلة المستشفى بين مظاهر الفرح والسرور .

وعقب هاته الزيارة اعرب جلالة الملك المعظم لأطباء المستشفى والعاملين فيه على ارتياحه السامي لما شاهد من اصلاحات وانجازات ، وبالاخص شكر للسيدة المحسنة عقيلة فخامة المقيم العام مدام بونصو مجهوداتها الجليلة وأثنى عليها الثناء الحسن لمساعيها الخيرية التي تخلد ذكرها ويترك لها في القلوب جميل الاثر .

ولعل الإصلاح الذي أدخل على مستشفى الرباط خطوة اولى .

***

شركة الكهرباء والماء — لقد تكون النظم العصرية رفعت حقاً عن بني الانسان أنواعاً من الاستبداد وعملت كثيراً لتحريرهم من سلطات كانت تستخدمهم في مصالحها الخاصة ولكن لم تمض مدة طويلة على استقرار هاته النظم حتى نشأت قوى جديدة تتصرف في الامم تصرف استبداد يتجاوز ما كان يعرفه الناس قبل ويتضجرون منه في سابق الازمان من التصرفات الجائرة ، ومن جملة هاته القوى الجديدة اصناف من الشركات المالية والصناعية التي بلغت في هذا العصر من النفوذ والتحكم في شئون الشعوب ما لا تكاد تبلغه احيانا حتى الحكومات من غير جند ولا

سيف ولا حق مادي أو أدبي وإنما هو المال الجبار وانما هو الظلم المنظم لا غير .

ذلك هو الشأن في شركة الكهرباء والماء التي نوجه اليوم من جديد الى اعمالها الافكار ونلفت الى استبدادها الانظار فعساها أن تكف وعساها أن تقابل الشكايات المتصاعدة نحوها من سائر طبقات الايالة بشيء من التعقل والانصاف ، وقد كنا نشرنا بشأنها هذه مدة كتاباً مفتوحاً الى ولاة الامر يتضمن هاته الملاحظات : « ان شركة الكهرباء والماء منذ اربع سنوات وهي تقبض الثمن الباهظ في الكهرباء والماء ولم تنقص فلساً واحداً مع حصول النقص في اليد العاملة بأزيد من النصف اذ العامل الذي كان يتقاضى عشرة فرنكات في اليوم صار بأربعة والموظفون قد نقصت الدولة من رواتبهم والشركة نفسها نقضت لموظفيها كما نقصت اكرية محلاتها وثمن المواد التي تحتاج اليها ونقصت أثمان الطعام الى الثلث وسائر مواد العيش فليس من المعقول تمادي هذه الشركة في غلوائها وعدم شعورها بما اصاب العالم كله من النقص في كل شيء شيء ، على ان هذه الشركة لم تبق فنية وانما هي شركة سمسرة وانتفاع فهي تشتري بالجملة كهرباء من معمل أم الربيع وتبيعه بالمفرق ، فيتعين على الحكومة ان تنظر في حال الامة وحال ضعفائها الذين تمصُّ الشركة دمهم من غير احتساب عليها ، وتقتضي مصلحة البلاد ان يقع الرفق بعموم الامة ولا ينظر لخصوص شركة لا يروي نهمها شيء »

ولم يتردد نواب الاهالي ببعض المجالس النيابية في الاحتجاج العنيف ضد تصرفات هاته الشركة الجائرة رغم ما يعرف عن جل اولئك النواب من خضوع واستسلام فهم اذا اقدموا على الكلام فذلك أوضح دليل على أن الشيء الذي يتشكون منه جاوز الحد ولم يبق بشأنه أدنى مسوغ للسكوت . ومن جملة الذين طالبوا الشركة بتعديل خطتها نواب المجلس البلدي بالرباط وأعضاء الغرفة التجارية الفلاحية بفاس ، ومن الملاحظات التي بسطها الاعضاء في احدى جلسات هاته الغرفة : « ان الشركة تشتري الضوء باربعين سنتيما وتبيعه بفرنك و ٧٠ سنتيما ، وأن العاصمة الادريسية تؤدي على الماء ـ مع أن منابعه قريبة من المدينة بسبعة كيلو متر ـ فرنكا و ٢٥ سنتيما بينما الدار البيضاء مع بعد الماء منها بـ ١٤٠ كيلو متر تؤدي فرنكا واحداً » .

وشركات الكهرباء في كل الاقطار تتمتع بامتياز واقعي يجعلها «تفعل ما تشاء» اذ ليس لها مزاحم وليست عليها مراقبة ، ولكن لا كامتياز شركتنا السعيدة ، ففي اميركة كوّنت الشركات الكبرى كتلة واحدة تتقاضى اثماناً يتشكى الاميركيون منها كثيراً ـ مع أنها أقل من الاثمان الجارية بفرنسا ـ وهي بحسب الفرنك الانارة المنزلية : ٨١ سنتيما ؛ التجارة : ٦١ س. ؛ المعامل ٢٠ س. ؛ انارة المدينة : ٦٣ س. ؛ السكة الحديدية : ١٥ س. و ٥ . وتأسست اخيراً شركة جديدة تبيع الكيلوات للانارة المنزلية بـ ٢٧ سنتيما .

وللشركات زيادة على الارباح الباهضة من بيع الكهرباء ارباح باهضة اخرى في غير ذلك من الاشياء ، ففي باريس تتقاضى شركة الكهرباء عن « العدّادة » ٧٥ س. ويقدر الربح الراجع اليها من ذلك بملايين عديدة .

هذا وشركة المغرب تتقاضى عن «العدّادة» خمسة فرنكات للشهر ، وهذه الآلة لا تساوي اكثر من الاداء الموظف عليها في ظرف سنة ، وقد يكون من مقتضى القواعد المتبعة في سائر المعاملات ان « العدّادة » تصير ملكا لصاحب المنزل ويراعى له ذلك في تقدير الاداء

الشهري بعد انقضاء السنة الاولى ، الا أن شركة الضوء لا تعرف قاعدة ولا قانونا ، فستهلك الكهرباء ملزوم دائماً باداء خمسة فرنكات للشهر ، وأعجب من ذلك أنه اذا وقع خلل في «العدّادة» فان الشركة تتقاضى ٢٠ ف للقيام بامر الاصلاح الذي هي المطالبة به لا محالة.

وشركة الكهرباء والماء تشترط استهلاك قدر محسوب من الكهرباء وان كان لا حاجة به وترغم الناس على امضاء عقودها وهي مكتوبة بالفرنسية فقط من غير أن يسوغ لاحد أن يباحث في حرف منها كانها «كلام منزل من السماء ووحيٌ أتى به رسول» .

وشركة الكهرباء والماء تقطع من غير ادنى امهال ولا قبول عذر من الاعذار اذا لم يؤد الثمن في اليوم الذي تضربه للناس ضرب قضاء بينما الحكومة تنتظر أحياناً الشهور والاعوام لاستخلاص الاداءات الراجعة لها رفقاً منها بالامة ومراعاة للظروف والاحوال ، وتتقاضى الشركة لارجاع الكهرباء أو الماء عشرين فرنكا ، وبهذه الوسيلة - أو الحيلة - تدخل في صناديقها المال العظيم في كل عام ، ففي مدينة متوسطة كالرباط مثلا تقبض الشركة - حسبما أخبرنا به ثقات - من الف فرنك الى الفين في ذلك يومياً مقابل صائر لا يتعدى أربعين فرنكا وهي أجرة عاملين لا شغل لهما طول النهار سوى قطع الاسلاك وربطها، وهناك أشياء اخرى نذكرها عند الحاجة ان وجب.

وليست شركة الكهرباء والماء مصيبة خاصة بالمسلمين دون سواهم بل هي مصيبة عامة تشمل كل عناصر هذا الوطن وإنما صحافة العناصر الاخرى تقابل سيرتها بالصمت لانها تعتبر بعض اشياء... لا تعتبرها هاته المجلة بحال .

وقد زرنا اخيراً ملجأ الرباط فوجدناه لا يستعمل الماء الجاري لان الشركة تطلب من الملجإ ما لا يقدر على ادائه ، وللفقراء وللضعفاء قوة تعرفها الآن شركة الكهرباء والماء... وفي مجلس شورى الحكومة الذي انعقد أخيراً أثيرت قضية هاته الشركة ويستفاد من تصريحات جناب الكاتب العام للحماية ومدير الاشغال العامة ان الحكومة مع الامة فيما تشتكي منه ، وذلك مما يدعو الي الامل في تعديل مرضي ننتظره منذ سنين .

***

« هنا راديو المغرب! — لا يشك أحد أن الراديو من أعجب وأنفع الاختراعات التي توصل اليها العلم في هذا الزمان فصار البشر يستغلون هذه الاصوات وتلك الالحان والنبرات بعد ما كانت تضيع هباء في الاثير .

والراديو اليوم وسيلة من أعظم الوسائل لتنمية الثقافة العامة وتهذيب الذوق الفني في الجماهير وهو آلة في يد الحكومات الراشدة لمختلف الدعايات له مقامه في ميزانياتها وله مقامه في دوائر التهذيب والارشاد .

والحكومة المغربية لم تتأخر عن غيرها في تشييد مركز للاذاعة ومنحته ما يستحق من العناية ولكنها جعلته خاصاً بالاذاعة الفرنسية ، فراديو المغرب يذيع بالافرنسية ما يقرب من الخمسين ساعة في الاسبوع تشرف عليها ادارة خاصة حكومية مرتبطة بمصلحة البريد والتلغراف بينما الاذاعة العربية لا تتعدى ثلاث ساعات في الاسبوع ليست الا تبرعاً من ادارة الاشغال الاهلية أو من بائعي الصحون الغنائية للاشهار .

تقول ادارة البريد انها لا تعتني بالاذاعة العربية لان عدد المغاربة الذين يملكون مراكز الاستماع قليل جدّا بالنسبة للاروبيين وهذا في نظرنا منطق فاسد لان التاجر لا يبدأ بالبحث عن الزبائن قبل شراء البضاعة ولان ادارة البريد لم تطلب من الفرنسيين ان يشتركوا

في الراديو قبل تنظيم الاذاعة بل بدأت بتنظيم الاذاعة فوقع الاقبال .

في المغرب الآن نحو ١٦٠٠٠ آلة جاذبة للراديو منها في بيوت المغاربة نحو الف فلو اقتصرت مصلحة البريد على انفاق مدخول ضريبة ذلك القدر على الاذاعة العربية لأمكنها أن تحسنها تحسيناً محسوساً ولما التجأت الى عذر هو في الحقيقة حجة عليها .

والاذاعة العربية الحاضرة على قلتها ومع كونها على الهامش فقط هي سيئة النظام خالية من كل مراقبة فنية أو اخلاقية فقد تعرض فيها على الاكثر اسطوانات لبعض مطربي اليهود الجزائريين يستحي اصحاب المواخر والخمارات من عرضها في محلاتهم فكيف يُرغب راديو المغرب (وهو مؤسسة حكومية تقوم بمال الدولة) الناس في تشنيف اسماعهم بها داخل بيوتهم بين حرائمهم وأولادهم، الى هذا الحد بلغ عدم الاهتمام بهذه المؤسسة الخطيرة، بينما الحكومات لها مجالس خاصة لمراقبة الاذاعات والاشراف عليها مع الاعتماد على آراء المستمعين واقتراحاتهم .

راديو المغرب يذيع مسامرات فلاحية ونصائح طبية ومعلومات قيمة عن أدب فرنسا وتاريخ حضارتها باللغة الافرنسية وادارة المعارف المغربية تقوم بدرسين في الاسبوع للاطفال الافرنسيين امام المكرفون كل هذا واهل هذه البلاد محرومون من تلك الفوائد المصحوبة بمتعة ولذة محرومون من توسيع نطاق معلوماتهم العامة .

والمغاربة احوج الى اذاعة عربية من الافرنسيين الى اذاعة فرنسية لانه لا يوجد على وجه البسيطة مركز يمكنهم الاتجاه اليه في أي وقت شاءوا، فمركز مصر ضعيف وموجته مندمجة في موجات بروكسيل ، أما الافرنسي فأمامه العالم أجمع فالطرب في أيّ عاصمة اوربية بلا شك ارقى وأعلى من طرب الجوق الافرنسي المسكين لراديو المغرب ومسامرات راديو باريس الوطني اغزر مادة واكثر تنوعاً وأعلى نفساً من احاديث السمار الافرنسيين في مركزنا فالاوربيون قليلا ما يستمعون لراديو المغرب فاذا ما سمع المستمع الاوربي : « هنا راديو المغرب ! » ادار الزرّ الى جو أنقى وأفق اوسع وبقيت نبرات صوت راديو المغرب تضيع سدى في تموجات الجو بينما المغاربة الذين لا يفهمون لغة اجنبية ولا يتذوقون الطرب الاوربي في حرمان تام ، فالموسيقى مهما قالوا ليست تلك اللغة البشرية العامة التي تحرك اعصاب البشر من أي عرق كانوا فهي ما تزال لغة الوسط الخاص والثقافه المعينة .

هل ستعير مصلحة البريد وزناً لهذه الكلمة وهل للحكومة ان تتوسط لنا فتبين ان وسائل الحضارة التي تقوم بها في هذه البلاد هي لسائر السكان وليست خاصة بطبقة دون الاخرى فليس لها مجال يسمح لها بإظهار هذه الحقيقة البسيطة كهذا المجال ؟

ولعلها إن شاء الله فاعلة !... »

هذه كلمة وصلتنا تحت إمضاء « مستمع » وقد كنا منذ ثلاث سنين كتبنا في هذا الموضوع نفسه ، وليس لادارة البريد مسئولية في ذلك ، ولنا الامل في أن الحكومة التي لا تهمل مصالح المسلمين ستدخل على الراديو ما يجب من إصلاح .

***

الازمة — بلغنا من كتلة العمل الوطني بيان قدمته للحكومة بمناسبة الازمة السائدة بانحباس المطر والى القراء نصه :

« لقد اشتدت الازمة الاقتصادية في المغرب بصورة مخيفة وتزايدت الواردات السنوية على الصادرات بمليار

من الافرنك ، وتضرر الجميع من اختلال ونقص النظام الاقتصادي السائد في البلاد المغربية تضرراً يقضي على الحكومة باتخاذ سياسة اقتصادية لمنفعة العموم مستمدة من روح الاصلاحات الاقتصادية والمالية المقترحة في مطالب الشعب المغربي ومرتكزة على احدث المبادئ العلمية التي تتفق مع مصالح بلادٍ كالمغرب تتعرض دائماً لمختلف التقلبات الجوية التي تتحكم في موسمها الفلاحي والتي من أهمها تجهيز البلاد بوسائل الري كاحداث سدود يستفيد منها الفلاح المغربي مثل ما ينتفع المعمر بالسدود المؤسسة الى الآن .

« ومن المعلوم أن المغرب قطر فلاحي قبل كل شيء فالانتاج الفلاحي ثروته عليها يرتكز اساس المعاش عنده فاذا اصيبت بنقص أثر ذلك في مجرى حياته الاقتصادية تأثيراً تنزعج له النفوس وهذا ما جرى في هذا الوقت العصيب اذ بادت المزروعات وتلاشت فلاحة هذه السنة من جراء قلة الامطار واشتداد الحاجة اليها في آخر الموسم الفلاحي فأصبحت الحياة لدى الطبقة الفقيرة والمتوسطة في أشدّ العسر حيث قلّ رواج الدراهم بين تلك الطبقات وأخذت الاسعار ترتفع الامر الذي هدّد الجمهور بمجاعة مخيفة يضطرب معها حبل الامن العام وتتزايد فيه حوادث الاجرام التي بدرت بوادرها في بعض الجهات .

« وقد ادرك الناس خطر هذا الشبح الذي يتهدّدهم في حيرة عظيمة وقلق نفساني فالتجأوا الى الله تعالى يستمدون من رحمته الغيث وتفريج هذه الكربة العظيمة واقيمت صلوات الاستسقاء في مختلف المدن المغربية فكان ذلك اعراباً صادقاً عن الحالة المخيفة التي تتطلب تلافياً ناجعاً.

« كل ذلك مما دعى كتلة العمل الوطني لمصالح الشعب الحقيقية وطبق رغباته وحاجاته أن تدرس المسألة من سائر وجوهها وتقدم الى رجال السلطة المسئولين تدابير تراها مساعدة على تخفيف وطأة هذه الازمة المستحكمة التي تضرر منها جميع الطبقات المغربية والكتلة مزيد الرجاء والامل في أن السلطة العليا ستهتم بهذه الحلول التي تطلبها وتعمل طبقها لمصلحة الشعب القلق مقدرة الظروف التي تحيط به في الوقت الحاضر .

« وتتلخص تلك الحلول فيما يأتي :

١ً — نظراً لان معظم الصابة المغربية قد ضاع فقد أصبح من الضروري بهذه المناسبة أن تتخذ الحكومة الوسائل اللازمة لضمانة تموين الاسواق المغربية حتى يستكفي الشعب حاجته من الحبوب التي هي اساس الغذاء اليومي لعموم المغاربة .

٢ً — في مثل هذه الظروف يتسلط المحتكرون على الاسواق ويعملون على رفع الاسعار فيتضرر الشعب من ذلك الغلاء المفروض عليه وهذا ما وقع بالفعل فمنذ شهر والحبوب في الاسواق المغربية تتضاعف اثمانها فالكتلة ترى من الواجب ان تتلافى الحكومة ذلك بتسعير الحبوب بحسب مستوى الثمن في الاسواق العالمية مع مراقبة سير الاسواق الداخلية .

٣ً — احداث صناديق عمومية للاسعاف .

٤ً — العمل على تشغيل العمال العاطلين من المغاربة أو مساعدتهم .

٥ً — فسح المجال امام الجهود العامة لاسعاف الفقراء وتخفيف بؤسهم وشقائهم .

٦ً — اعفاء الاراضي المجتاحة من الترتيب ومراعاة ما أنتجته الارض عند تقويم الضرائب في الجهات التي لم تجتح تماماً بتدقيق وانصاف .

٧ً — إعفاء الفلاحين المجتاحين من اداء السلفات التي قدمتها لهم جمعياتهم الاحتياطية .

٨ً — الاهتمام بتوفير الحبوب لتوزيعها على الفلاحين المحتاجين في السنة القادمة لاجل ان يستأنفوا فلاحتهم للسنة المقبلة .

٩ً — توقيف كل البيوعات القضائية والاحتفاظ بارض الفلاح وتأجيل دفع الديون التي بين الافراد والشركات الى سنة فلاحية منتجة بعد التخفيض من سعر الفائدة .

١٠ً — تسعير دقيق الماكنات حسب السوق ليلا يتضرر العامل الذي يضطر لشرائه وتشديد المراقبة على منع بيع الدقيق التي تصدره تلك الماكنات باسم الحيوانات للمغاربة .

١١ — اسقاط التكاليف التي يلزم بها الفلاح في البادية والضيافات واسقاط السخرة التي عمّ ضررها البادية والحاضرة والتي تتنافى مع روح العصر وحقوق الانسان»

وحالة الضعفاء والفلاحين تستلزم علاجاً سريعاً ، وقد قامت تونس والجزائر بعدة تدابير صالحة كان لها الاثر الحسن لدى اخواننا في القطرين الشقيقين واذا كان المعمرون والموظفون يشغلون وحدهم منذ مدة جل الادارات فنحن نعتمد على جلالة السلطان وعلى فخامة المقيم العام للنظر في امر الضعفاء وحمل الادارات على اتخاذ ما يلزم من تدابير لانقاذهم من حالتهم المكدرة التي لم تبق خافية على احد ، وهؤلاء المساكين هم السواد الاعظم من الامة وعليهم يرتكز كيان البلاد فينبغي ان تكون العناية بهم اكبر وينبغي ان تقدم مصالحهم على كل المصالح كيفما كانت .

هذا ويستفاد من مذاكرات مجلس شورى الحكومة الذي انعقد اخيراً ان فخامة المقيم العام جدّ عليم بما فيه كثير من الاهالي من بؤس يفتت الاكباد ويدمي الجفون ، وذلك يبشر بعلاج قريب شاء الانتفاعيون أو لم يشاءوا فان فخامة سفير فرنسا المعظم من الرجال الذين يعملون في هدوء وسكون ويقدمون على اسباب الشهرة المصطنعة التي يؤول اليها الرؤساء كثيراً لذة القيام بالواجب وراحة الضمير ففخامته وان لم يكن بالايالة الا منذ مدة قصيرة قد تمكن رغم ذلك من اتمام انجازات لا يستهان بها وأعمال لها اهمية لا تنكر ، واليوم وقد بان ما كانت تحجبه صفوف المعمرين والموظفين فانا على يقين من انفراج الازمة عما قريب .

تراثنا العلمي القديم

اذا استقرأنا التاريخ وتتبعنا تطور الامم باحثين عن السر في تقدمها حول الحضارة والعمران وعبورها خطوات في ميادين المعرفة تارة وتقهقرها وخمولها طوراً آخر نجد أن الامة التي لم تحتفظ بعلاتركه لها اجدادها من الثمرات النافعة التي كانت زبدة ما أنجبت قرائحهم وتعبت في استثماره نفوسهم بالعمل على تفهمه ونشره وتنميته ونبذت ذلك متجهة تلتمس حياة الترف والتبذير والرفاهية كان مآلها الفناء والاندثار ، كالامبراطورية الرومانية مثلا فانها لما فقدت كثيراً من خصائصها ومميزاتها انغمست في الملذات وانهمكت في الشهوات فعم الفساد جميع الطبقات واختلط الحابل بالنابل واستخفوا بالقانون وتسرب الخراب في التشريع فاعرضوا عما هو نافع من حضارتهم ومن ثمرات اجدادهم فانحلت مدنيتهم وتفكك عمرانهم ، ونعثر في صفحات التاريخ على فريق آخر من الامم اثرت عليه عوامل مناقضة لما سلف فنرى الشعوب انحط مستواها الاخلاقي وانحلت رابطة الاتحاد القومي بين افرادها فاضحوا يتنازعون السلطة بوسائل القتل والتدمير مفعمين بالانانية لضعفهم النفسي والخلقي منثنين عن كل ما يمس بمتروك عظمائهم الاكرمين الذي كان اساس مجدهم وسؤددهم فأصبح ذلك مؤذناً بالخراب لفقدهم تلك الروح الوثابة في فضاء العلم الحافلة بالابتكار والابداع التي تحفظ الكيان من الاندثار وتبقي المميزات الخاصة فانمحت الآثار العلمية والمدنية الفاخرة وكان إهمال القديم الذي خلفه النبغاء والمفكرون من الاسباب المباشرة للانحطاط والتأخر .

من ذلك ما وقع في القرون الاولى لليونان حينما ازدهرت «اثينا» في عصر «بريكليس» بضروب المعرفة